التصحيف والتحريف في النصوص المحقّقة

Correction and distortion In the texts investigated

جلاط مريم♣

تاريخ الإرسال:2019/11/17	تاريخ القبول:2020/02/09	تاريخ النشر:2020/06/30

الملخص:

التصحيف والتحريف من القضايا المستعصية؛ التي شاعت في اللغة العربية منذ القديم، وما زالت مستمرة إلى يومنا هذا، تعتري أعمال المهتمين بتحقيق التراث العربي، فأي مخطوط لا يخلو من هذه القضية مهما بلغت قيمته العلميّة، فألفت مصنفات قديمًا وحديثًا، تعرّف بالتصحيف والتحريف، والبحث في أسبابهما، وكيفية الحدّ منهما، فأردت أن أقف على كل ذلك، مع تقديم بعض النماذج الحديثة التي نجدها في نصوص المحققين، وذلك من أجل بيان خطورة هذه الظاهرة على تراثنا.

الكلمات المفتاحية: التصحيف، التحريف، الحروف، التحقيق، المخطوطات، النصوص.

Abstract:

Distortion and misrepresentation Of the intractable issues that have become common in the Arabic language since the old And it's still going on to this day Embodied in the work of those interested in achieving the Arab heritage No manuscript is without prejudice to this issue, no matter how valuable the scientific.

The compilation of old and modern works, known as misrepresentations and distortions, and the search for their causes, and how to reduce them I wanted to stand on all this, With some modern models That we find in the investigators' texts This is in order to show the seriousness of this phenomenon to our heritage.

***Key words**: Translation. Distortion. The letters. Investigation. Manuscripts. Texts.*

المؤلف المرسل: جلاط مريم meridjella2015@gmail.com

♣ طالبة دكتوراه جامعة الجزائر2 **meridjella2015@gmail.com**

مقدمة

تعدّ ظاهرة التصحيف والتحريف من أكبر الآفات؛ التي اقتحمت النصوص العربية الإسلامية قديما وحديثا، نظرا للخطر الكبير، والأثر العظيم الذي تلحقه بالإنسان في دينه ودنياه، قال السيوطي: (وقد قيل: إن النصارى كفروا بلفظة، أخطؤوا في إعجامها وشكلها، قال الله في الإنجيل لعيسى: أنت نَبِيّي ولدتُّك من البتول. فصحّفوها، وقالوا: أنت بني وَلَدْتُكَ – مخفّفا)، وقيل: (أول فتنة وقعت في الإسلام سببها ذلك أيضا، وهي فتنة عثمان رضي الله عنه، فإنه كتب للذي أرسله أميرا إلى مصر، إذا جاءكم فاقبلوه; فصحفوها: "فاقتلوه"، فجرى ما جرى)[1]. وأول ما ابتلي من النصوص بهذه الظاهرة هو القرآن الكريم، ثم الحديث الشريف، وبعدهما نصوص الأدب واللغة، شعرها ونثرها، ومازال موجودًا إلى يومنا هذا في النصوص المحققة، ومفهوم التصحيف والتحريف لم يثبت على معنى واحد عبر مساره التاريخي، فالقدماء لم يكونوا يفرقون بينهما، أما المحدثون فرأوا بضرورة الاختلاف، وبدأ يتجلى ذلك مع ظهور التحقيق، واهتمام المحققين بإخراج نصوص المؤلفين وفقا للصورة التي أرادوها، خالية من الأخطاء، فكان التصحيف والتحريف من أكبر القضايا والعقبات التي يواجهونها.

1/تعريف التصحيف والتحريف:

1 -1/لغة: التصحيف: الخطأ في الصحيفة. والصَّحَفِيُّ: الْمُصَحِّف، هو الذي يَروي الخَطَأ عن قِراءة الصُّحُف بأشباه الحُروف. والتصحيف: قراءة المصحف وروايته على غير ما هو عليه؛ لاشتباه حروفه، وهو تَغْيِيرُ اللَّفْظِ حَتَّى يَتَغَيَّرَ الْمَعْنَى الْمُرَاد مِنْ الْمَوْضِعِ، وَأَصْلُهُ الْخَطَأُ يُقَالُ: صَحَّفَهُ فَتَصَحَّفَ؛ أَيْ غَيَّرَهُ، فَتَغَيَّرَ حَتَّى الْتَبَسَ[2].

أما التحريف: فهو في القرآن تغيير الكلمة عن معناها، وهي قريبة الشَّبه، كما كانت اليهود تُغَيِّر معاني التَّوْراةِ بالأشباهِ، فوصَفَهم الله بفعلهم، فقال: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ﴾ [النساء: 46]، وَإِذَا مالَ الإنسانُ عَنْ شَيْءٍ يُقَالُ تَحَرَّف وَانْحَرَفَ واحْرَوْرَفَ؛ وأَنشد الْعَجَّاجُ فِي صِفَةِ ثَوْرٍ حَفَرَ كِناساً فَقَالَ [رجز]:

وإنْ أَصابَ عُدَواء احْرَوْرَفَا عَنْهَا، ووَلَّاها ظُلُوفاً ظُلَّفا[3].

ولم ترد كلمة "**التصحيف**" في القرآن، بينما وردت كلمة "**التحريف**" في أربعة مواضع.

1/قال الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ **يُحَرِّفُونَهُ** مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. [البقرة: 75]. 2/قال الله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا **يُحَرِّفُونَ** الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾. [النساء: 46].3/قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً **يُحَرِّفُونَ** الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾. [المائدة: 13].4/قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ **يُحَرِّفُونَ** الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾. [المائدة: 41]، والظاهر من الآيات أن التحريف يكون بقصد ونية وعلم، جاء في الدر المصون في شرح قوله تعالى: ﴿يحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ثم يُحَرِّفون الكلامَ من بعدِ المعنى الذي فَهِموه وعَرفوه[4].

1 -2اصطلاحا: كانت لمصطلحي التصحيف والتحريف دلالات عبر القرون، ويظهر ذلك جليا في نصوص اللغة والأدب، ومن خلال استقراء هذه النصوص والتعريفات نجد أن هناك نوعا من الغموض والخلطفي المفهوم، وقد دلّ على ذلك نصوص منها:

-قول أبي نواس في هجاء "أبَان اللاحقيّ" [مجزوء الخفيف]:

صحَّفَتْ أُمُّك إذ سمّـ ـتك فِي المهد أبـانا

صَيَّرَتْ بَاءً مكان الـ ـتاءِ **تصحيفا** عِيانا

قد علمنا ما أرادت لم ترد إلا أتانا

فالتصحيف عند أبي نواس تغيير حرف مكان حرف، ويظهر ذلك من قوله: صَيَّرتْ بَاءً مكان التّاءِ تصحيفا.

-وأنشد رجلٌ الأصمعي: «كليني لهم يا أميمة باضت»، فقال له الأصمعي: أما علمت أن كل ناجمة الأذنين تحيض، وكل سكّاء الأذنين تبيض؟ فقال أبو الحسين الكوفي: لم أر تصحيفا أجلب للفائدة منه[5].

فالتصحيف عنده يكون في التنقيط بالزيادة أو النقصان.

-ومما قيل من الشعر في ذمّ إغفال الشّكل والنّقط، ومدح ما قُيّد منه، قول محمد بن يحيى: أهدى أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الكاتب إلى صديق له دفترا فيه: "حدود الفراء"، وكتب على ظهره [كامل]:

خذه فقد سوّغت منه مشبّها بالرّوض أو بالبرد في تفويفه

نظمت كما نظم السحاب سطوره وتأنّق الفرّاء في تأليفه

وشكلته ونقطته فأمنت من **تصحيفه** ونجوت من **تحريفه**

بستان خطّ غير أن ثماره لا تجتنى إلا بشكل حروفه[6]

فالتصحيف عند أحمد بن إسماعيل يجتنب بالتنقيط، وشكل الحروف، وأورد كلمة التحريف مرادفة للتصحيف.

-وقال ابن الجوزي في كتابه "أخبار الحمقى والمغفّلين" في باب: **تصحيف** يجعل الحلال حراماً: وسأل حمّادَ بن يزيد غلامٌ فقال: يا أبا إسماعيل حدثك عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخبز، قال: فتبسم حمّاد، وقال: يا بني إذا نهى عن الخبز، فمن أي شيء يعيش الناس؟ وإنما هو نهى عن الخمر[7].فالتصحيف عند ابن الجوزي: هو تغير حرف مكان حرف.

وقال المتنبّي [طويل]: جرى الخُلف إلّا فيك إنك واحد وإنك ليث والملوك ذئاب

وإنّك لو قويست **صحّف** قارىءذئابا ولم يخطىء فقال ذباب[8]

فالتصحيف عند المتنبي تغيير حرف بحرف؛ إذ غير الهمزة بالباء. أما إذا قرئت ذئاب: ذياب، فهو تغيير في النقط.

أما التعريفات لهذين المصطلحين فقد تنوعت،قال المعرّي: (أصل **التصحيف** أن يأخذ الرجلُ اللفظ من قراءته في صحيفة، ولم يكن سمعه من الرجال، فيغيره عن الصواب، وقد وقع فيه جماعةٌ من الأجلّاء من أئمة اللغة، وأئمة الحديث، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل: ومَنْ يَعْرَى من الخطأ والتصحيف)[9].

وقال العسكريّ في كتابه "شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف": (شرحت في كتابي هذا الألفاظ والأسماء الْمُشْكِلة؛ التي تتشابه في صورة الخط، فيقع فيها **التصحيف**، ويدخلها **التحريف**)[10]، فنجده يستعمل مصطلح التصحيف عند الكلام عن الخطأ في النقط والخطأ في الرسم، والخطأ في الرسم والنقط معا، أو الخطأ في الشكل والرسم معا، لكنه يستخدم مصطلح التحريف للدلالة على الخطأ في بناء الكلمة، أو شكلها[11]، والأمثلة في ذلك كثيرة[12].

وما نستنتجه من هذه النصوص أن القدماء كانوا يدرجون التصحيف والتحريف تحت مسمىً واحد، ولعلّ غايتهم من ذلك أنهم يريدون أن التصحيف يكون على مستوى اللفظ، فيؤدي ذلك إلى تحريف في المعنى.

أما ابن حجر فهو أوّل من فرّق بين هذين المصطلحين، قال: (إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق، فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحّف، وإن كان ذلك بالنسبة إلى الشكل فالمحرّف، ومعرفة هذا النوع مهمة)[13]. فالتصحيف عنده: تغيير في النقط، والتحريف: ما وقعت المخالفة فيه بتغيير الشكل، وبهذا التفرقة اختصر ابن حجر الطريق على المحْدَثين. فبظهور علم التحقيق في القرن 19 حققت كتبٌ عدة في الحديث والتاريخ والأدب واللغة....الخ، ومن خلال خبرتهم وتجاربهم في المجال، ألفوا كتبا تعنى بهذا العلم، ولا يكاد يخلو كتاب من التعريف بهذين المصطلحين.

- قال الطناحي: عرّف العلماء التصحيف والتحريف بتعريفات شتّى، أعدلها وأقربها ما قيل من أن التصحيف: هو تغيير في نقط الحروف، أو حركتها مع بقاء صورة الخط، كالذي تراه في كلمات مثل: نَمَتْ ونِمْتُ، والعذل والعدل....الخ.، أمّا التحريف فقد يكون بالزيادة في الكلام أو النقص منه، وقد يكون بحمله على غير المراد منه، فهو بكل هذه التعريفات أعمّ من التصحيف[14].

- أمّا عبد المجيد دياب فيرى أن المصطلحين كليهما وضع حرف مكان آخر، غير أن التصحيف لا يقع إلا بين الحروف المتشابهة في الرسم الإملائي، كالباء والتاء، والدال والذال، كما يقول في "مضر" "مصر"، فهو إذًا تغيير في النقط فقط. أمّا التحريف فهو

استبدال حرف بحرف آخر، لا يشبهه في رسمه مقارب له، كما تقول في: "الرجل": "الدجل"[15].

2/ أهم الكتب التي ألفت في التصحيف والتحريف قديما وحديثا: شاع التصحيف والتحريف بكثرة عند الأوائل، ممّا دفع بالعلماء إلى تأليف العديد من المصنفات للتعريف بهذه الظاهرة، والحدّ منها، ومن بين هذه المؤلفات:

1/ابن قتيبة(ت: 276ه) وهو أول من صنف كتابا فيه. سماه: (تصحيف العلماء)[16]. 2/أبو بكر الصولي(ت: 335ه) صنف كتابه: (ما صحّف فيه الكوفيون). 3/حمزة بن الحسن الأصفهاني(ت: 360ه)، وضع كتابه (التنبيه على حدوث التصحيف)[17]. 4/علي بن حمزة البصري(ت: 375ه) له كتاب (التنبيهات على أغلاط الرواة).5/أبو أحمد الحسن العسكري(ت: 382ه) له كتاب: (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف)، قال عنه السيوطي: (أمّا العسكريّ فرأيت كتابه مجلدا ضخما فيما صحَّف فيه أهل الأدب من الشعر والألفاظ وغير ذلك.)[18]، وهناك من نسب له كتاباً آخر في التصحيف، هو (تصحيفات المحدِّثين)[19].6/خليل الصفدي(ت: 764ه) له كتاب (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف في اللغة).7/محمد الأزهري، له كتاب: (صحائف التصحيف ولطائف التحريف)، نظما ونثرا 8/السيوطي(ت: 911ه) له كتاب: (التطريف في التصحيف).[20] 9/ومن المحدثين: بشّار عواد معروف له كتاب: (تحقيق النصوص بين أخطاء المؤلفين، وإصلاح الرواة والنساخ والمحقّقين)، وهو الكتاب الوحيد – تقريبا- الذي جاء عنوانه يشمل الموضوع. أما باقي الكتب فقد عالجته بتخصيص فصل له مثل: 1/عبد السلام هارون، في كتابه: تحقيق النصوص ونشرها. 2/ونور القيسي، وسامي العاني، في كتابهما: منهج تحقيق النصوص ونشرها. 3/وعبد المجيد دياب، في كتابه: تحقيق التراث العربي. 4/ومحمود الطناحي، في كتابه: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي. 5/والهادي الفضلي، في كتابه: تحقيق التراث. 6/وبشار معروف عواد، في كتابه: ضبط النص والتعليق عليه.7/وهلال ناجي في كتابه: محاضرات في تحقيق النصوص. 8/ورمضان عبد التواب، في كتابه: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين....الخ.

3/ أسباب التصحيف والتحريف: قيل قديما: لا تأخذوا القرآن من مُصْحَفِي، ولا العلم من صحفِي. (الذي يروي الخطأ على قراءة الصحف بأشباه الحروف)، وكان العلماء يشدّدون على ضرورة الأخذ من أفواه الرجال، والنهي عن الأخذ من الصحف، ولهذا نجدهم يمدحون من يأخذ العلم بالمشافهة، ويذمّون من يأخذه من الصحف، فهجا بعضهم أبا حاتم، فقال [المتقارب]:

إذا أسند القوم أخبارهم فإسناده الصحف والهاجس

وقال آخر [بسيط]:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة يكن عن الزَّيف والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذا للعلم عن صحف فعلمه عند أهل العلم كالعدم

فالمتفق عندهم أن السبب الرئيس للتصحيف والتحريف هو تشابه حروف الخط العربي، وأما المحدثون فقد زادوا على هذا السبب أسبابا أخرى جمعها محمود الطناحي في محاضرة عن التصحيف والتحريف،في عشرة أسباب استنتجها كما قال هو من تجربته الشخصية في مجال تحقيق النصوص، وهي: 1/تشابه رسم الحروف وتساويها عددا مع إهمال النقط. 2/اختلاف الخط العربي بين مشرقي ومغربي. 3/عدم المعرفة بلغات القبائل. 4/قرب الحروف وبعدها في الكلمة الواحدة أو الكلمتين. 5/خداع السمع، وهو التصحيف السمعي. 6/خفاء معنى الكلمة عند الناسخ أو القارئ، فيعدل بها إلى كلمة مأنوسة. 7/الجهل بغريب كلام العرب، ويتصل به الجهل بأنماط التعبير عند القدماء والجهل بسياق الكلام. 8/الجهل بمصطلحات العلوم. 9/الجهل بأسماء البلدان. 10/الإلْف وهو باب للتصحيف واسع[21].

4/كيفية الحد من التصحيف والتحريف:عرف عند القدماء أن الاحتراس من التصحيف لا يدرك إلا بعلم غزير، ورواية كثيرة، وفهم كبير، وبمعرفة مقدمات الكلام، وما يصلح أن يأتي بعدها...الخ[22]، وهي توصيات سار عليها المحدثون، إذ تكلموا كثيرا عن كيفية الحد أو التقليل من ذلك، فرأى الطناحي في ختام كتابه: "مدخل إلى تحقيق التراث العربي"أن علاج هذه الظاهرة الخطيرة لا يكون إلا بمعرفة دقيقة بأسرار اللغة، وخصائص

مفرداتها وتراكيبها، وتصرف هذه المفردات والتراكيب في كلام العرب، ثم إلمام كاشف بتاريخ هذه الأمة العربية، وأحوال رجالها وكتبها ومصطلحات علومها، وكل ما يمتّ إليها بسبب، وهذا لازم لكل من يشتغل بتراث الأمة[23].

ومن الأشياء التي تحد من هذه الظاهرة أيضا في العصر الحالي، هو التعود على الخط؛ إذ لا بدّ من المران على الخطوط في النسخ المراد تحقيقها، فإنّ لكل كاتب طريقته في رسم الحروف، من حيث إعجامها وهيآتها، وتمييز المتشابه منها، ولا يكتسب العلم بتميزها إلا بكثرة النظر وترداده في النص المكتوب، ومقارنة ما يشكل منه بأصل آخر، حتى تحصل الألفة بالخط، والتعود على شكل الحروف وتراكيبها، وكذلك التعود على أسلوب المؤلف والأنس به، فكلما درب المحقق بأسلوب المؤلف سهل عليه حل الغامض من الكلمات[24].

والمعالج الرئيس هو المحقق، فهو من تقع عليه المسؤولية في إخراج النصوص المخطوطة وفق الصورة التي أرادها مؤلفوها، دون زيادة أو نقصان، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقول ما قاله الجاحظ في باب تحريف الكتب: (ولربّما أراد مؤلّف الكتاب أن يصلح تصحيفا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يردّه إلى موضعه من اتّصال الكلام، فكيف يطيق ذلك المعرض المستأجر. والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب)[25].

5/ أهم الكلمات التي يقع فيها التصحيف والتحريف:تكلم المؤلفون كثيرا عن الكلمات المتشابة التي تؤدي إلى التصحيف والتحريف، ويعتبر الصفديّ من المصنفين الذين جمعوها بشكل واضح وجيد، وهي:

الاثنتان:مثل: جابر حائر، جاء بَرٌ جابر، فسَّره فسَرَّه جُودُه جوّده، زِينَةُ رُتْبة، يَغيبُ ويَعتِبُ، وغْدُ وغْدٍ، جَفّ خَفّ...الخ. **الثلاث**: مثل: نُمَيرٌ تميّز بِمَيْر، يَغيبُ ويعتِبُ ويعبَثُ، جِدّةُ خَدِّه حَدَّه، ربَّتُه ربية رُتَبِه، سَفَهُ شَفَة شفّهُ...الخ. **الأربع**: قلْبٌ قلَب قلْبَ قُلَّب، تجمّل نجْمُك بحمل تحمّل، ثبتَ بيْتُ بيت ثَيّب...الخ.**الخمس**: مثل: خبرٌ جبَر خير حبْر حبّر، جرَبٌ حرّبَ حرْبَ...الخ.**الست**: مثل: بشير تُستَر يُشير بسَيْر يَسير نسير...الخ.**السبع**: مثل: تَبْنيه

بَثْثُه تُثبّتُه بُثَينَة ببَيِّنَة يَثْبُتُ بِه تبيُّنُه، نُورٌ توزّ بُوز ثوْر ثوّر بُور نَوْر.**الثماني**: مثل: نجيبف نُجيب تَحبّبَ بحَيْثُ يُجيْبُ نَحيْبَ تحنَّث يُجْتَثُ[26].

6/نماذج التصحيف والتحريف في كتب المحققين: عرفت حركة إحياء التراث العربي في القرن الماضي نشاطا كبيرا أزال الغبار على العديد من المخطوطات التي كانت حبيسة المكتبات أمدا طويلا، فكان لهذه الحركة الفضل في بعث النور من جديد لتراثنا العربي، لكن ذلك الإقبال الكبير على التحقيق خصوصا من غير أهله وسرعة النشر، جعل أصحابه يتعثرون عند عقبة التصحيف والتحريف دون التنبه لها، وهذه القضية هي من أخطر قضايا تحقيق النصوص، لأنها تتصل بسلامة النص، وتأديته على الوجه الذي تركه عليه مؤلفه، وقد يتسامح في بعض جوانب التحقيق الأخرى مع أهميتها، ولكن أن يترك اللفظ مصحفا أو محرفا فهذا مما لا يتسامح فيه، وهو الأمر الذي جعل أهل الاختصاص (المحققين)، يتصدون للظاهرة بتتبعها في النصوص المحققة وتصويبها مع تقديم الدليل على ذلك، ومن النماذج التي عثروا عليها:

- أن التصحيف يقع في كلمة كأسماء الأعلام فيصعب تحديد الاسم أحيانا، مثل ما وقع لمحقق كتاب الأغاني أراد أن يثبت قول أبي الفرج الأصفهاني: (حدثني حمزة بن ربيعة)، ومحقق ثان للكتاب نفسه يقول إنما هي: (حدثني ضمرة بن ربيعة) ولكل وجهة نظره وبرهانه ومراجعه[27]، كما يمكن أن يكون في عبارة قد تأخذ من المحقق وقتا كبيرا، وربما يبقي لغزا يتركه لمن بعده، مثلما جاء في الجزء الثاني من تفسير القرطبي: (ونهى ابن عباس رضي الله عنهما عن دراهم بدراهم بينهما حريزة)، قال مصححو الكتاب في الهامش: (كذا في (أ) وفي (ب): جريرة، وفي (ج): حزيرة، وفي (ح): جريزة، ولم نوفق إلى وجه الصواب فيها)، وقد كرر القرطبي العبارة مرة أخرى في الجزء الثالث، فجاءت كالآتي: (ونهى ابن عباس عن دراهم بدراهم بينهما جريرة)، وقال المصححون في الهامش: (كذا في (هـ) و(أ)، وفي (ح)، و(ب)، و(ج): حريرة، والذي يبدو أنّ المعنى: دراهم بدراهم معها شيء، قد يكون فيه تفاضل، ولعل الأصل: بينهما جديدة، أي بينهما تفاضل، لما بين الجديد والقديم منها من الفرق)، فانظر كم أخذت هذه الكلمة من المصححين من الجهد، ومع ذلك أخطؤوا في

تقديرهم لها، بقولهم: (ولعل الأصل بينهما: جديدة)، فإن صواب الكلمة كما وردت عن ابن عباس:(بينهما حريرة)؛ لأن هذه العبارة وردت عن ابن عباس جوابا لمن سأله عن بيع العينة[28]،فقد جاء في شرح سنن أبي داوود لابن القيم: (عن ابن عباس أنه سئل عن رجل باع من رجل حريرة بمائة،ثم اشتراها بخمسين، فقال: دراهم بدراهم متفاضلة، دخلت بينهما حريرة، وقال: اتقوا هذه العينة،لا تبيعوا دراهم بدراهم بينهما حريرة)، وفي الشرح الكبير: (قال ابن عباس في مثل هذه المسألة: أرى مائة بخمسين بينهما حريرة، يعني خرقة حرير،جعلاها في بيعهما)[29].

-كما أورد هلال ناجي في كتابه: "محاضرات في تحقيق النصوص"، نماذج كثيرة عن التصحيف والتحريف، ومن أمثلة ذلك كلامه عن التحريف الذي يكون بزيادة في الكلام لا وجود له في النّص الذي كتبه مؤلفه، إذ جاء في "معجم الأدباء" في ترجمة إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، هذا نصها: (وله عندي كتاب الجواهر في الملح والنوادر كتبه عبد القادر البغدادي)، وهي عبارة أقحمها الناسخ، فالنص لحقه التحريف بزيادة في الكلام، وجاز أمرها على محققين شهريين في طبعتين علميتين هما: مرجليوث، وأحمد فريد الرفاعي. والدليل على التحريف بالزيادة هنا: أن الحصري مات سنة453هـ، وياقوت الحموي مصنف "معجم الأدباء" توفي سنة: 626هـ، فكيف تكون عند ياقوت نسخة من كتاب "الجواهر" للحصري كتبها عبد القادر البغدادي صاحب "خزانة الأدب" المتوفى في القرن 11هـ[30].

كما أدرج أيضا مجموعة من التصحيفات والتحريفات الموجودة في الدواوين الشعرية المحققة،مثل كتاب: "شعر الراعي النميري"، وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق ناصر الحاني، ومشاركة عز الدين التنوخي أمين عام المجمع، وجدت عدة تصحيفات وتحريفات منها: ورد في الصفحة 163 من الديوان البيت التالي [بسيط]:

إنّ ابن **معزاء** عبد ليس نائلنا حتى ينال بياض الشمس رانيها

قلت: ابن معزاء تصحيف صوابه: ابن مغراء، وهو أوس بن مغراء السعدي[31].

-وورد في الصفحة98 من الديوان نفسه البيت التالي [طويل]:

وإن بركت منها عجاساء جلة بمحنية أشلى **العفاس دروعا**

قلت: في البيت تحريف، صوابه: و"بروعا"، و"العفاس" و"بروع" ناقتان. يعزز رأينا هذا رواية البيت في مصادر اللغة مثل: جمهرة اللغة واللسان...الخ.وورد في كتاب: "بغداد مدينة السلام" لابن الفقيه الهمذاني الذي حققه صالح أحمد العلي تصحيفات وتحريفات كثيرة منها: قال: ولا يحمل الجند والرعية **الأمثلة**، تصحيف صوابه: إلا مثله. وقال: وكان **عدنا** طيب الهواء. تصحيف صوابه: عذبا[32].

-كما تنبه محمود الطناحي للعديد من التصحيفات الواقعة في الكتب المحققة منها أنه قرأ في ترجمة أحدهم: (أنه احتُضر سنة كذا)، فقال: واحتضر بالحاء المهملة – في هذا الموضع – خطأ، والصواب: "اختضر" بالخاء المعجمة، يقال: اختضر الشاب؛ أي: مات فتيا، كأنه أخذ طريا غضا.

- وقال أيضا: ومن أطرف ما رأيته من ذلك التصحيف الناشئ عن قرب الحروف وبعدها، ما جاء في كتاب محقّق، قال: (وأنشد شِعرَا بَيَّنَ سُكْرَه)، وقد تأملت ذلك الكلام فلم أجده شيئا، وإذا صحته: (وأنشد شعرَ ابنِ سُكّرة) بدليل أنه ذكر بعد هذا الكلام البيتين اللذين فيهما الكافات السبعة المشهورة، وهما لابن سُكّرة، الشاعر الخليع المعروف المتوفى 385هـ، وأول بيته: جاء الشتاء وعندي من حوائجه

وواضح أن هذا التصحيف العجيب قد خَفِيَ صوابه على المحقق تماما، فإنه قد أثبته مصحّفا في طبعتين مختلفتين للكتاب، إحداهما في القاهرة، والثانية في بغداد[33].

ومن التصحيف والتحريف حسب رأي الطناحي ما يتصل بالجهل بغريب كلام العرب، إذ ذكر أنه قرأ في ترجمة أحدهم: (وكان فيه عزّة واثقة)، وهذا الوصف، وإن كان له وجه ومحمل، فإنه لم يعرف في تعبيرات الأقدمين، من أصحاب كتب التراجم، وصحة العبارة: (وكان فيه غيرة وأنفة)، ويتصل بذلك أيضا الجهل بسياق الكلام، إذ جاء في أحد الكتب عند الحديث عن قراءة: ﴿هؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾[هود: 78]، بنصب أطهرَ، قال: وقال أبو عمرو بن العلاء: من قرأ هنّ أطهر بالفتح، فقد تربع على الجنة)، وقوله في الجنة تصحيف منكر، والصواب: فقد تربع في لحنه، ولو أن المحقق عني بتخريج هذه القراءة من مظانها لوجد التصريح بكلمة "اللحن" عند سيبويه وابن جني وابن الجزري[34].

ومن الأمثلة أيضا التي يحدث بها التصحيف والتحريف، الجهل بمصطلحات العلوم، فمن ذلك ما وقع للشيخ عبد السلام هارون، عند مناقشته لرسالة جامعية، وجاء فيما كتبه الطالب عن بعض ما يتحدث عنهم، قال: (وفقد سمعته في البلد الفلاني)، فسأله الشيخ: ما معنى فقد سمعته؟ فأجاب الطالب: لعله فعل فعلا شائعا استحق به أن يعاب ويفقد ذكره وسمعته، فقال الشيخ: ليس الأمر هكذا، وإنما الصواب: وفقد أسمعته، أي: سماعاته ومروياته التي حصّلها من شيوخ ذلك البلد، كما تقول فقد كتبه أو متاعه، والأسمعة: جمع سماع[35].

- كما انتقد رمضان عبد التواب، أعمال العديد من المحققين منهم: إبراهيم السمرائي في تحقيقه لكتاب: "القول في ألفاظ الشمول والعموم" للمرزوقي، وأورد الكثير من النماذج التي لحقتها هذه الظاهرة منها:

- في 105/20قال: (والوضبة أنثى)، صوابها: (الوجنة أنثى)، وفي106/6: (يقال ساعد عبل إذا كان ممتلئا) صوابه: "غُيلٌ" مكان "عبل"، إذ أن مخطوطة الجواليقي فيها بخط واضح: "غيل"، هذا إلى أن المعاجم العربية تصف الساعد الممتلىء بالغيل، أما العبل فهو الذراع الضخم[36].كما انتقده في تحقيقه لكتاب البطليوسي الموسوم بـ"المسائل والأجوبة" إذ تضمن الكثير من التصحيفات منها: في: 156/18: (فقال له هبيرة) صوابه: (فقال لابنه هبيرة)، وفي 138/10: (ابن حنيى) صوابه: (ابن جني)، وفي:140/19(عن قول شعيب)، صوابه: (عن قوم شعيب)، وفي: 143/3: (وربما خان الأمير)صوابه: (وربما خان الأمين)[37].

- ومن ذلك ما أخذه الأستاذ السيد أحمد صقر على المستشرق "دي غوية" وعلى الشيخ "أحمد محمد شاكر" في تحقيقهما لكتاب "الشعر والشعراء" لابن قتيبة، حيث أثبتا بيت امرئ القيس هكذا:

على ظهر عادى **تحاربه** القطا إذا سافه العود الديافيُّ جرجرا

قال السيد صقر: هذا خطأ، ولست أدري ما الذي صنعه العادي –وهو الطريق القديم – مع القطا حتى تحاربه؟ والصواب: على ظهر عادي تحار به القطا)، و(تحار به

القطا) تعبير شائع في الشعر القديم، انظر الشعر والشعراء، ص: 10، دار المعارف بمصر 1966م[38].

وفي موضع آخر من الكتاب نفسه في قصيدة لحميد بن ثور الهلالي في وصف ذئب وامرأة جاء:

ترى ربّةُ البَهْمِ الفِرار عَشِيةً إذا ما عدا في بهمها وهو ضائع

رأته فَشكت وهو أكحل مائلٌ إلى الأرضِ مثنِيّ إليه الأكارعُ

هكذا في الطبعتين: "دي غويه"، و"الشيخ شاكر": (أكحل مائل)، وهو خطأ وصحة التحريف: (أطحل مائل)، قال ابن سيدة: (الطلحة: لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد، ذئب أطحل وشاة طحلاء)[39]

وختاما أقول: إن إعادة إحياء الثراث عمل عظيم، وعظمه يكمن في إخراجه خاليا من التصحيف والتحريف قريبا إلى ما أراده مؤلفوه، ولا يمكن أن يحصل ذلك إلا إذا تصدى لتحقيق النصوص التراثية من هو أهل له.

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- الأصفهاني الراغب: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،ط: 01، 1420 هـ.
- التونجي محمد: المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، عالم الكتب،بيروت،لبنان،ط: 02، 1415هـ – 1995م.
- الجاحظ عمرو بن بحر: الحيوان،دار الكتب العلمية – بيروت،ط: 02، 1424 هـ
- الجوزي،أبو الفرج عبد الرحمن: أخبار الحمقى والمغفلين، شرح: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، ط: 01، 1410 هـ - 1990 م.
- الجوهري،أبو نصر إسماعيل: الصحاح تاج اللغة: تحق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،بيروت، ط: 04، 1407 هـ - 1987 م.
- دياب عبد المجيد: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره،دار المعارف القاهرة،ط: 02، 1993م.

- السمين الحلبي،أبو العباس: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،تحق: أحمد محمد الخراط،دار القلم،دمشق، دط، دت.
- السيوطي جلال الدين: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، دط، دت.
- السيوطي جلال الدين: التطريف في التصحيف،تحق: علي حسين البواب، دار الفائز، عمان، الأردن، ط: 01، 1409هـ.
- السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،تحق: فؤاد علي منصور،دار الكتب العلمية،بيروت،ط: 01، 1418هـ 1998م.
- الصفدي صلاح الدين: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحق: السيد الشرقاوي، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 01، 1407 هـ - 1987م.
- الطناحي محمود: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 01، 1405هـ، 1984م.
- عبد التواب رمضان: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين،مكتبة الخانجي،القاهرة، 1406هـ –1985م.
- العسقلاني بن حجر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض،ط: 01، 1422هـ.
- العسكري، أبو أحمد الحسن: تصحيفات المحدثين، تحق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة – القاهرة، ط: 01، 1402.
- العسكري، أبو أحمد الحسن: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحق: عبد العزيز أحمد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 01، 1383هـ – 1963م.
- الغرياني الصادق عبد الرحمن: تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، منشورات مجمع الفاتح للجامعات 1989م.
- الفضلي عبد الهادي: تحقيق التراث،مكتبة العلم،جدة، ط: 01، 1982م – 1402هـ.
- معروف بشار عواد: ضبط النص والتعليق عليه،مؤسسة الرسالة، دط، 1402هـ – 1982م.
- الملا الهروي، أبو الحسن: شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، قدم له: عبد الفتح أبو غدة، تحق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان، بيروت، دط.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب: ،دار صادر،بيروت،ط: 03 - 1414 هـ.

- ناجي هلال: محاضرات في تحقيق النصوص،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،ط: 01، 1994م.
- هارون عبد السلام: تحقيق النصوص ونشرها،مكتبة الخانجي القاهرة، ط: 07، 1418هـ – 1998م.

- الهوامش:

(1) ينظر: تدريب الراوي. (496/1).

(2) ينظر: الصحاح (1384/4)، واللسان. (187/9).

(3) ينظر: الصحاح.(1343/4)، واللسان. (43/9).

(4) الدر المصون. (441/1)

(5) محاضرات الأدباء. (141/1).

(6) ينظر: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف. (15/1).

(7) أخبار الحمقى والمغفلين. ص: 87.

(8) محاضرات الأدباء.(143/1).

(9) المزهر. (302/2).

(10) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف. (1/1).

(11) محاضرات في تحقيق النصوص. ص: 93.

(12) ينظر: كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف.

(13) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر. ص: 118 – 119.

(14) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي. ص:286

(15) تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره. ص: 167، و168.

(16) ينظر: مناهج تحقيق التراث. ص: 143، ومحاضرات تحقيق التراث. 89.

(17) ينظر: تصحيح التصحيف. ص: 62، وضبط النص.ص: 19، وتحقيق التراث. ص: 156، ومدخل إلى التراث العربي. ص: 291، ومناهج التحقيق. ص 143. ومحاضرات. 89.

(18) ينظر: المزهر. (302/2)، وتحقيق النصوص. ص: 69، وضبط النص. ص: 19، ومدخل الى التراث. ص: 292، ومناهج التحقيق. ص: 143، 144، ومحاضرات. 90.

(19) ينظر: مدخل الى التراث العربي. 292، وجاء في محاضرات تحقيق النصوص أنه: حققه محمود محمد ميرة، ونشر في القاهرة 1982م. ص: 90.

(20) ينظر: ضبط النص. ص: 20، وتحقيق التراث. ص: 156، ومناهج تحقيق التراث. ص: 144، 145، ومحاضرات. ص: 90، 91، والمنهاج. ص: 170.

(21) ينظر: مدخل إلى نشر التراث العربي. ص: 299 – 312.

(22) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف. (1/1-2).

(23) ينظر: تصحيفات المحدثين. (20/1)، ومحاضرات الأدباء. (138/1)،ومدخل إلى تحقيق التراث. ص: 288، 314.

(24) تحقيق نصوص التراث. ص: 134، 135

(25) الحيوان. (55/1)

(26) ينظر: تصحيح التصحيف. ص: 29.

(27) ينظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره..

(28) العينة: مأخوذة من العين، وهو النقد، لأن الذي يعقد بيع العينة يكون مراده التوصل إلى العين والنقد، وليس تملك المبيع. ينظر: تحقيق نصوص التراث. ص: 136.

(29) تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث. ص: 136.

(30) محاضرات في تحقيق النصوص. ص: 85، و86.

(31) جاء في الكتاب: الراعي الخيري، وهو تصحيف والصواب: النميري، الشاعر المشهور، والظاهر أن عمل هلال ناجي لم يسلم هو الآخر من التصحيف والتحريف، ولعله خطأ مطبعي. ينظر: محاضرات في تحقيق النصوص. ص: 111.

(32) محاضرات. ص: 111، 125، 126

(33) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي. ص: 304، 307، 311.

(34) المرجع نفسه. ص: 309.

(35) المرجع نفسه. ص: 310.

(36)مناهج التحقيق. ص: 277.

(37) المرجع نفسه. ص: 282، و283.

(38)مدخل إلى نشر التراث. ص: 302.

(39) تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره. 170، 171.

*** *** ***